Middle East Journal of Humanities and Cultural Studies
Homepage: http://meijournals.com/ar/index.php/mejljs/index
ISSN: 2710-2238 (PRINT)
ISSN: 2788-4686 (ONLINE)
مجلة الشرق الأوسط
للعلوم الإنسانية والثقافية
MESR
منار الشرق للدراسات والأبحاث
Manar Elsharq for Studies & Research

المستوى الصوتي في تفسير الدّر المصون للسمين الحلبي
(دراسة في ضوء البحث اللساني)

أثيرة عدنان عزوز سلمان

ثانوية الزعفران للبنات، مديرية التربية في محافظة النجف الأشرف، وزارة التربية، العراق

استلام البحث:25-06-2025 مراجعة البحث :12-07-2025 قبول البحث:12-08-2025

الملخص

يقوم موضوع هذا البحث، من حيث رؤيته ومنهجه، على دراسة المستوى الصوتي في تفسير الدر المصون للسمين الحلبي، وكيف يُسهم هذا المستوى اللغوي المهم في مساعدة المفسرين على فهم النص القرآني وتحليله، وتوجيه القراءات القرآنية. وقد اعتمدتُ المنهج الوصفي التحليلي منهجًا لهذه الدراسة، ومن أهم نتائجها أن المستوى الصوتي يُسهم، إلى جانب المستوى الدلالي، في صياغة الخطاب وتحقيق غايته من التلقي والفهم، كما يُسهم في سلاسة النص وسلاسة استيعابه، ليسهل على المتلقي استيعابه، ويُدرك جيدًا ما يحمله من دلالات ومعانٍ.

الكلمات المفتاحية: المستوى الصوتي؛ الدر المصون؛ القراءات القرآنية

Abstract:

The subject of this research, in terms of its vision and methodology, is based on studying the phonetic level in the interpretation of Al-Durr Al-Masun by Al-Sameen Al-Halabi, and how this important linguistic level contributes to the interpreters' assistance in understanding and analyzing the Qur'anic text, and directing Qur'anic readings. I used the descriptive analytical method as a methodology for this study, and one of the most important results I reached was that the phonetic level contributes, along with the semantic level, in forming the discourse and achieving its goal of reception and understanding. It also contributes to the fluidity and smoothness of the text so that the recipient can absorb it easily and be well aware of the connotations and meanings it carries.

Keywords: phonetic level; Al-Durr Al-Masun; Quranic readings

المقدمة:

إن المستوى الصوتي يُعد أبرز العناصر اللغوية؛ لكونه أول ما يقرع آذان المتلقي قبل تبادر المعاني إلى الذهن، إذ إن المقومات الصوتية أحد الركائز المهمة التي يُبْنى عليها النصّ في تكاملٍ وتناغمٍ مع باقي المكونات والعناصر الأخرى، وقد ارتبط علم الأصوات ارتباطًا وثيقًا بالتفاسير القرآنية؛ لاتصاله بالقرآن الكريم اتصالاً وثيقاً ومباشراً[1].

أهمية البحث:

دراسة ما يتعلق بالمستوى الصوتي في تفسير الدُّر المصون للسمين الحلبي؛ مما يساعد على تعميق فهم النص القرآني، وحسن تدبره، والوقوف على معانيه وقفة فاصحة متأملة.

أهداف البحث:

- الوقوف على ما ورد من مخارج وصفات للأصوات في تفسير الدُّر المصون.

[1] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص13.

- رصد التغيرات الصوتية التي وردت في تفسير الدُّر المصون.
- الوقوف على القراءات القرآنية، وبيان التوجيهات الصوتية التي وردت بها.
- الوقوف على الظواهر الصوتية فوق التركيبية التي ورت في تفسير الدُّر المصون للسمين الحلبي.

التساؤلات البحثية: سيحاول البحث الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي أهم المسائل الصوتية التي وردت في تفسير الدر المصون للسمين الحلبي؟
- ما هي أبرز التغيرت الصوتية التي وردت في تفسير الدر المصون للسمين الحلبي؟ وهل هذه التغيرات أثَّرت في المعنى؟
- ما الدور الذي تلعبه الأصوات في توجيه القرآت القرآنية في تفسير الدُّر المصون للسمين الحلبي؟
- كيف بدت الظواهر الصوتية فوق التركيبية في تفسير الدُّر المصون للسمين الحلبي؟

المنهج المتبع في البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث اتّباع المنهج الوصفيّ التحليليّ، حيث الوقوف على الظواهر الصوتية التي وردت في تفسير الدُّر المصون للسمين الحلبي، وتحليلها؛ للاستعانة بها في تفسير كتاب الله عز وجل، وحسن تدبر معانيه.

الدراسات السابقة:

لقد وقفت على بعض الدراسات السابقة التي تتصل بموضوع بحثي، ومن هذه الدراسات ما يلي:

1- **أثر الإبدال الصوتي في توجيه المعنى في الدُّر المصون للسمين الحلبي (دراسة وصفية):** للباحث: محمود عادل الفقي، وهو بحث منشور بمجلة بحوث كلية الآداب- جامعة طنطا، م33، ع1، إبريل 2022، وقد عمد الباحث في دراسة إلى بيان أثر الإبدال الصوتي على مستوى الصوامت والصوائت في توجيه الدلالة المعجمية، والدلالة الصرفية، بأمثلة على مستوى القراءات، وأمثلة على مستوى السياقين المختلفين اللذين ورد فيهما أثر الإبدال.

2- **الأحكام اللغوية عند القرطبي من خلال تفسير الجامع لأحكام القرآن الكريم (الربع الأول نموذجًا)** : من إعداد الباحثتين:فراجي إسلام، وقسوم آمنة، وهو رسالة ماجستير بقسم اللغة والأدب العربي- كلية الآداب واللغات- جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2020م، وقد تناولت هذه الرسالة آراء الإمام القرطبي اللغوية وأحكامه النقدية لها من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن الكريم (الربع الأول من القرآن).

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن ينقسم إلى مقدمةٍ، وتمهيدٍ، وأربعة مباحث، وخاتمة بها أهم النتائج التي توصلت إليها، ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي استعنت بها في هذا البحث؛ وذلك على النحو التالي:

المقدمة تناولتُ فيها: أهمية البحث، وأهداف البحث، والمنهج المتبع في البحث، والتساؤلات البحثية، والدراسات السابقة.

التمهيد: تناولت فيه ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تعريف الصوت، والمطلب الثاني: تعريف الدر المصون، والمطلب الثالث: تعريف السمين الحلبي.

أمّا المباحث الأربعة فهي كما يلي:

المبحث الأول: البنيات الصوتية في تفسير الدُّر المصون للسمين الحلبي.

المبحث الثاني: التغيرات الصوتية في التفسير للساني عند السمين الحلبي.

المبحث الثالث: أثر الأصوات في توجيه القرآت القرآنية في تفسير الدُّر المصون.

المبحث الرابع: الظواهر الصوتية فوق التركيبية الواردة في تفسير الدر المصون للسمين الحلبي.

الخاتمة: وبها أهم النتائج التي توصلت إليها.

قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الصوت:

"الأثر السمعي الذي به ذبذبة مستمرة مطردة، حتى ولم يكن مصدرها جهازًا صوتيًا حيًا؛ فما نسمعه من الأصوات الموسيقية النفخية أو الوترية أصوات، وكذلك الحس الإنساني صوت"[2]، كما أنَّ الأصوات هي: "كل لفظ حكي به صوت، نحو: (غاق) حكاية صوت الغراب، أو صوِّت به للبهائم، نحو: (نخ) لإناخة البعير، و(قاع) لزجر الغنم"[3]

إذن الأصوات هي كل ما نسمعه من أصوات تعدد مصادرها، فقد نسمع أصواتًا صادرة عن إنسان، أو حيوان أو جماد.

المطلب الثاني: تعريف الدر المصون:

الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لمؤلفه: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، وقد طُبع الكتاب عدة طبعات أشرها التي نشرت عن دار القلم بدمشق، وقد اعتنى السمين الحلبي بتفسير القرآن الكريم معتمدا بشكل كبير على إبراز القراءات القرآنية، وتوجيه تلك القراءات الصحيح منها والشاذ، كما تضمن تفسيره أقولا للمفسرين، ويهتم الكتاب بإلقاء الضوء على كشف دور الألفاظ ومدلولاتها، كما يقوم المؤلف فيه بتفصيل الآيات القرآنية، وبيان مفرداتها، والتطرق إلى القضايا اللغوية المختلفة من نحوية وصوتية وصرفية ومعجمية.

---

[2] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ص59.

[3] التعريفات: علي الجرجاني: ص28.

المطلب الثالث: تعريف السمين الحلبي.

1- **اسمه:** هو أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود الحلبي المعروف بالسمين النحوي، وكنيته: أبو العباس الحلبي.

2- **مولده:** ولد في حلب بسوريا، ونسب إليها، ولم تدون المصادر التي ترجمت له تاريخ مولده[4].

3- **نشأته:** نشأ وتعلم بحلب، وحفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءات، وسائر العلوم، وتعلم العلوم على يد علمائها، ورحل إلى مصر وأخذ العلم على يد أبي حيان، وابن الصائغ، كمال الدين بن فارس، وابن ناشرة الذي أخذ عنه القراءات، وأفاد منه أيما إفادة[5].

4- **مؤلفاته:** للسمين الحلبي مؤلفات عديدة تدل على تبحره في العلم، ومنها:

- **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون.**
- شرح التسهيل.
- شرح الشاطبية، وسماه " العقد النضيد في شرح القصيد".
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ[6].
- المعرب.

5- وفاته

لبَّى الشيخ نداء ربه في مصر في جمادى الآخرة، سنة ست وخمسين وسبعمائة.[7].

المبحث الأول

البنيات الصوتية في تفسير الدُّر المصون للسمين الحلبي

يلعب الصوت دوراً مهماً في التفسير اللساني؛ لأنّ اللغة في أساسها "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[8]، فكيفية حدوثه وآلية إخراجه تؤثر على المتلقي في العملية اللسانية من خلال خصائص الأصوات وصفاتها، ويعرض هذا المبحث لأهم الصفات التي تكررت في نصوص تفسير السمين الحلبي ورصد دور هذه الصفات على المتلقي، وسيتم الاعتماد في هذا التحليل على تصنيف الكيفية التداخلية للممر الهوائي أثناء سير العملية الإنتاجية، وما يرافقها من التلوينات الثانوية[9]، وهي على النحو الآتي:

1. الأصوات الانفجارية وبيانها الوصفي.

---

[4] – طبقات الشافعية، الإسنوي، 513/2، وطبقات المفسرين للداودي، 287/1، طبقات الشافعية، ابن قاضي شهبة، 18/3، هدية العارفين، 111/5.

[5] – شذرات الذهب، 179/6.

[6] – شذرات الذهب، 180/6..

[7] – طبقات الشافعية، 513/2.

[8] الخصائص، ابن جني، ج34/1.

[9] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص142.

وهي الأصوات التي ينحبس فيها الهواء أثناء النطق بالحرف، أي يضيق معها مجرى النفس[10]، وهو: "أنْ ينحبس مجرى الهواء الخارج من الرئتين حبساً تاماً في موضع من المواضع، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً"[11]، وتسمى بالأصوات الشديدة، والأصوات الوقفية عند لغويي المدرسة الأمريكية، و(Plosive)، عند لغويي المدرسة الإنجليزية[12]، وتسمى بالصوامت الشديدة الانغلاقية[13]، وهي: (ب، ت، د، ض، ط، ك، ق)، ومنهم من قال: (الهمزة القطعية)، ومنهم من قال: (الجيم القاهرية)، ويحدث الصوت الانفجاري عندما تنطبق الشفتان بشكل تام، وحين التقاء طرف اللسان مع الأسنان العليا ومقدمة اللثة، وحين يلتقي اللسان بأقصى الحنك الأعلى وأدنى الحلق مع اللهاة[14].

وقسّم فندريس عملية إنتاج الصوت الانفجاري على ثلاثة مراحل وهي: "الإغلاق، والإمساك الذي قد يكون طويل المدى أو قصير، والفتح أو الانفجار"[15]. ومن أمثلة ذلك في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي قوله: **"تنذِرَ قوماً إنذاراً مثلَ إنذارِ آبائِهم؛ لأنَّ الرسلَ كلَّهم متفقون على كلمة الحق"[16]**.

يُلاحظ من خلال النص أنّ السمين الحلبي لجأ إلى الأصوات الانفجارية وهي: (ت، ب، ق، الهمزة، ك)، في الكلمات الآتية: (تنذر، قوما، إنذار، آبائهم، كلهم، متفقون، كلمة، الحق)، وإنّ هذا التكرار له غاية ولا يمكن إدراكها إلّا من خلال الربط بين الصوت ومعنى الخطاب؛ لنجد أنّ فحوى الخطاب ومعناه هو الإنذار والتشديد به، وجاء السمين الحلبي بهذه الأصوات الانفجارية وكررها خلال النص حتى يُبيّن أهمية هذا الإنذار وعاقبة تجاهله.

فالأصوات الانفجارية لها دورٌ مهمٌ في التفسير اللساني عند السمين الحلبي؛ لأنّها أحد المنارات الدَّالة على غاية الخطاب ومدى أهميته، فإكثارها دليل على الحالة غير المستقرة للمتكلم فنعلم أنّ هناك إشارة مهمة تستخلص من فحوى الخطاب بسبب دلالة الصوت الانفجاري وقوته.

وإنّ البيان الوصفي للأصوات الانفجارية الواردة في النموذج هي أنّ صوت التاء أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق، وصوت الباء شفوي انفجاري مجهور مرقق، وصوت القاف لهوي انفجاري مهموس شبه مفخم، وصوت الهمزة حنجري انفجاري مهموس أو لا هو بالمهموس ولا بالمجهور مرقق، وصوت الكاف طبقي انفجاري مهموس مرقق[17].

---

[10] ظ: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص23.

[11] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ص153، وعلم الأصوات، كمال بشر: ص247.

[12] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص143، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص23.

[13] ظ: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصبور شاهين: ص88، وص113.

[14] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص143، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص23، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ص153-154، وعلم الأصوات، كمال بشر: ص247-248.

[15] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص144.

[16] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج80/9.

[17] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص155-184، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص44-104، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: 154-157، وعلم الأصوات، كمال بشر: ص248-253.

ومن شأن البيان الوصفي للأصوات أنْ ينمي الدرس اللساني من خلال نظرية التحليل القائمة على دور كل صوتٍ في المعنى، فمثلاً لفظة: (متفقون) في النموذج جاء بها صوتان انفجاريان الأول هو التاء، والآخر هو القاف وكلاهما مهموسًا؛ دلالة على اللين والرفق بين الرسل في إجماعهم على كلمة الحق، أيضاً للدلالة على أنّ الحق واضح لا يستدعي مجهوداً في تحصيله، أي أنّه واضح لا جدال فيه، فلجأ السمين الحلبي إلى استعمال مثل هذه الأصوات لأنّ صفاتها تدل على المعنى وتشترك في تأديته.

ومن أمثلته: "**ذلك العذابُ مستحقٌّ بما أَنْزَل اللهُ في القرآنِ من استحقاقِ عذابِ الكافر**"[18]. نجد في النموذج تكرار الأصوات الانفجارية وهي: (ك، ب، ت، ق، ء)، في الكلمات الآتية: (ذلك، العذاب، مستحق، بما، أنزل، القرآن، استحقاق، عذاب، الكافر)، يُلاحظ أنّ تكرار هذه الأصوات الدالة على القوة والشدة في ألفاظ لها أبعاد دلالية خطيرة مثل كلمة: العذاب، واستحقاق، والكافر، وفي ألفاظ لها أهمية كبيرة مثل: القرآن؛ ليتجلى دور المستوى الصوتي في التفسير اللساني ومدى اعتماده على صفات الأصوات المكونة لنصوص الخطاب في تفسير الدر المصون.

فالمتكلم يعتمد في إقناع المخاطب على المستويات كافة الصوتي والدلالي، فالصوتي يكمن في استعمال أصوات لها دلالة على الخطورة والجدية، لذلك نجد السمين الحلبي يلجأ إلى الأصوات الانفجارية في استخدامها في مواطن الإنذار والخطورة والأهمية؛ ليقنع المتكلم وينبهه على أهمية الخطاب وما يحمله من معنى حتى تتحقق عملية الإفهام والتلقي.

2. الأصوات الاحتكاكية وبيانها الوصفي.

تسمى بالأصوات الرخوة، وهي التي لا ينحبس الهواء بشكلٍ تام عند نقطة معينة أو يسد مجراه، لكنّه قد يضيق بدرجات متفاوتة، وأصواتها ثلاثة عشر صوتاً، هي: (ف، ذ، ث، ظ، ز، س، ص، ش، خ، غ، ع، ح، ه)[19]، وهذا النوع من الأصوات هو عكس النوع الأول وهو الانفجاري.

ومن الأمثلة عليه قول السمين الحلبي: "**أماراتِ الخوضِ في الفسقِ وآلاتِه تُسَوَّى وتُهَيَّأُ، ويجوز أن يُرادَ: لا ينتهون ولا يمتنعون عن منكرٍ فعلوه، بل يُصِرُّون عليه ويُداومون، يقال: تناهى عن الأمر وانتهى عنه إذا امتنع منه**"[20].

يُلاحظ من النموذج إيراد الأصوات الاحتكاكية الرخوة، وهي: (خ، ف، ه، س، ز، ع، ص)، في كلمات النموذج المختلفة، وفحوى الخطاب يدل على أمارات الخوض في الفسق، وإنّ هذا التكرار ينبئ عن نبذ الفسق واستحقاره، واستهجان فعل الكفار الذي لا ينتهون، ولا يمتنعون عن منكر فعلوه، للدلالة على شناعة فعلهم وضياعهم في الدنيا والآخر.

---

[18] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج244/2.

[19] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص144، وص146، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص24-25، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ص172-173، وعلم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصبور شاهين: ص100-101، وص113، وعلم الأصوات، كمال بشر: ص297.

[20] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج384/4.

فإيراد الأصوات الاحتكاكية له دورٌ فعال في إنتاج دلالة الرفض والاستنكار والاستحقار والاستهجان لأفعال الكفار ونبذ الفسق والفجور، وإنّ البيان الوصفي للأصوات الاحتكاكية في النص هي أنّ صوت الخاء طبقي احتكاكي مهموس شبه مفخم، وصوت الفاء أسناني شفوي احتكاكي مهموس مرقق، وصوت الهاء حنجري احتكاكي مهموس مرقق، وصوت السين أسناني لثوي احتكاكي مهموس مرقق، وصوت الزاي أسناني لثوي احتكاكي مجهور مرقق، وصوت العين حلقي احتكاكي مجهور مرقق، وصوت الصاد أسناني لثوي احتكاكي مهموس مفخم[21].

يُلاحظ أنّ معظم الأصوات الاحتكاكية مهموسة مرققة؛ للدلالة على الضعف والقصور، لتحمل الألفاظ معنى الضياع والهلاك وأن أمر هؤلاء الكفار الذين لا ينتهون عن منكر فعلوه لا يهمون الله في شيء وأنّ مصيرهم معلوم وهو النار وبئس المصير، فيشترك التفسير اللساني مع الحروف وصفاتها في تحديد المعنى المقصود وإبراز غاية الخطاب، وقد برع السمين في الموائمة بين المستوى الصوتي والدلالي وجعلهما يتجاذبان مع بعضهما في سبيل تفسير القرآن الكريم.

ونحوه: ((**فَمَنْ فرض فيهنَّ الحجَّ فلا رَفَث فيه**))[22]. يُلاحظ من النموذج إيراد الأصوات الاحتكاكية في النموذج، وهي: (ف، هـ، ح، ث)، وإنّ تكرار الصوت الاحتكاكي وهو الفاء في قوله: (فَمَنْ فرض فيهنَّ الحجَّ فلا رَفَث فيه)، للدلالة على الترك والتخلي عن الرفث، واستخدام الفاء له دلالة على ترتيب الأحداث وإعقابها بعضها بعضاً.

وإنّ هذا التركيب المعتمد على الأصوات الاحتكاكية يشترك مع التفسير اللساني عند السمين الحلبي في توضيح وتبيين دلالة الخطاب المبني على ترك الرفث، والابتعاد عنه في فترة الحج، ومن الملاحظ أنّ الأصوات الاحتكاكية جاءت في نصوص خطاب السمين الحلبي؛ لتدعم الدلالة الواضحة على نبذ الفسق واستنكاره واستهجان أفعال الكفار، وللدلالة على الترك والابتعاد.

وإنّ البيان الوصفي لصوت الحاء هو أنّه صوت حلقي احتكاكيّ مهموس مرقق، وصوت الثاء أسناني احتكاكي مهموس مرقق، ويظهر أنّ الأصوات الاحتكاكية في النموذج مهموسة مرققة للدلالة على الهجر وعدم الأهمية للأشياء المقصودة، وإنّها غير مقصودة في الخطاب، فالغاية من الحج ليس الرفث بل العبادة؛ لذلك اعتمد المتكلم في بناء خطابه على الأصوات الاحتكاكية المهموسة المرققة.

3. الصوت المركب وبيانه الوصفيّ.

الأصوات المركبة تكون ((مزيجاً من الشدة والرخاوة))[23]، تسمى بالأصوات المزجية أو المزدوجة أو المتوسطة أو المائعة أو السائلة، وهي: (صوت الجيم)، ويوصف هذا الصوت بأنّه انفجاري احتكاكي، أي أنّه يقع بين محطتي الإغلاق

---

[21] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص155–184، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ص173–178، وعلم الأصوات، كمال بشر: ص297–308.

[22] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج2/327.

[23] علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصبور شاهين: ص114.

والانفجار التي حددها فندريس سابقاً خلال حديثه عن الصوت الانفجاري، أي عند محطتي السرعة والبطء، أي أنّه لا هو بالانفجاري المحض ولا بالاحتكاكي المحض إنّما بَيْن بَيْن[24].

وصوت الجيم عند القدماء هو صوت انفجاري وهو أحد أصوات (أجدت طبقك)[25]، ومن أمثلته قول السمين الحلبي: "**معناها التعليل كقولك: فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة**"[26].

يُلاحظ من النموذج إيراد صوت الجيم في لفظة (الجنة)، وهو من الأصوات المركبة التي تقع بين الأصوات الانفجارية والاحتكاكية من حيث السرعة والبطء، ولعل إيراد هذا الصوت المركب يشير إلى حال المسلم، والكافر في الحصول على هذا المكان، فالطريقة واضحة إنْ شئتَ اتخذتها منهجاً وسرت عليها فتصل وإنْ شئتَ فلا.

الأمر الذي يدل على أنّ هذه الأصوات تشترك في إنتاج الدلالة في التفسير اللساني عند السمين الحلبي، فأمر الجنة عجيب فهي عزيزة لا تخضع لرغبات شخص فالحصول عليها أمر صعب وسهل في نفس الوقت، وهذا هو حال صوت الجيم بين السرعة والبطء.

والبيان الوصفي لصوت الجيم أنّه غاري مركب مجهور مرقق، أي أنّ هذا الصوت يبدأ انفجارياً ومن ثم يصبح احتكاكياً عند انفتاح الممر الهوائي، ومن أنواع الجيم في اللهجات العربية: الجيم الفصيحة، والجيم القاهرية، والجيم المعطشة[27].

ونحوه لفظة الجحيم في قول السمين الحلبي: "**فإنَّ الجحيمَ مَأْواه**"[28]. يبرهن إيراد الصوت المركب على فكرة العلاقة القوية بين الجانب الصوتي والجانب الدلالي، فصوت الجيم يقع بين الصوتين الانفجاري والاحتكاكي، أي أنّه لا يتصف بصفة واحدة، الأمر الذي جعله مائعاً بينهما، وكذلك الجحيم فأمر الابتعاد عنه سهل وفائدة عظيمة جداً وأمر الوقوع فيه سهل أيضاً وعاقبة مؤلمة جداً، وهذه هي الغاية الصوتية التي يقدمها صوت الجيم ليدعم الدلالة في التفسير اللساني عند السمين الحلبي.

وكما ذكر سابقاً في البيان الوصفي لصوت الجيم فإنّه جاء في نصوص خطاب السمين الحلبي ليدل دلالة عميقة بالاشتراك مع البنية الدلالية على الأماكن التي يجب الاهتمام بها؛ لأنّها لا تندرج تحت شكل معين، فالجنة حصولها سهل ونعيمها كثير، والابتعاد عنها سهل وعاقبته وخيمة، وكذلك الجحيم كما ذُكر.

فالصفة المركبة في صوت الجيم تجعله يدخل في بناء الألفاظ التي تحتمل أكثر من وجه في التفسير اللساني وقد تكون لها فائدة وضرر في حال القرب والبعد عنها.

---

[24] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص145.

[25] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص177.

[26] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج399/2.

[27] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص176–177، والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص23–24.

[28] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج681/10.

4. الصوت المكرر أو الترددي وبيانه الوصفيّ.

الصوت المكرر يعرف "بأنّه الصوت الذي يتكون عن طريق تكرار ضربات اللسان على اللثة بشكل متسارع، ويمثل هذه المجموعة صوت الراء"[29]، أي أنّ شرط هذا الصوت هو تكراره أكثر من مرة، وتتراوح ذبذباته من 2–4 وقد يزيد إلى 6 مع اعتماد النبر[30].

ومن الأمثلة عليه قول السمين الحلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: 32]: "**وزعم بعضُم أنَّ في قولِه: (في سِلْسلة) (فاسلكوه) قلباً، قال: لأنّه نُقِلَ في التفسير أنَّ السِّلسلةَ تَدْخُل مِنْ فِيهِ، وتخرجُ مِنْ دُبُرِه، فهي المَسْلُوْكة فيه، لا هو مَسْلوكٌ فيها**"[31].

يُلاحظ من النموذج إيراد الصوت المكرر الراء في أكثر من لفظة وهذه الألفاظ: (التفسير، تخرج، دبره)، وتتجلى فائدة إيراد هذا الصوت في نصوص الخطاب إكسابه قوة، كما يمكن أنْ يشير إلى تكرار الحدث الكلامي أكثر من مرة.

الأمر الذي يدل على اشتراكه في التفسير اللساني عند السمين الحلبي في جانبيين مهمين، هما:

- الأول: جانب القوة في التفسير ومدى دقة التأويل القرآني.
- الآخر: تكرار هذا الحدث لكل شخص ارتكب المعاصي.

وأما البيان الوصفي لصوت الراء هو صوت لثوي مكرر متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور مفخم ومرقق[32]، فيُلاحظ أنّ هذا الصوت يكسب الخطاب القوة من خلال صفاته وهي الجهر والتفخيم؛ ليُشير ذلك إلى صحة التفسير اللساني المرتبط به، وتعزيز المعنى من خلال صفات الأصوات ووضوح الدلالة.

ومثله: "**والطامَّة: الدَّاهِية تَطِمُّ على غيرِها من الدَّواهي لِعَظَمِها. والطَّمُّ: الدَّفْنُ. ومنه: طَمَّ السَّيْلُ الرَّكِيَّةَ. وفي المثل: (جرى الوادي فَطَمَّ على القُرى) والمرادُ بها في القرآن النفخةُ الثانيةُ لأنَّ بها يَحْصُل ذلك**"[33].

يُلاحظ من النموذج إيراد صوت الراء في الكلمات الآتية: (غيرها، الركية، جرى، القرى، المراد، القرآن)، وإنّ فائدة هذا التكرار الصوتي إكساب الخطاب قوة ووضوح في التفسير، ليشترك المستوى الصوتي مع المستوى الدلالي في تكوين الخطاب، وتحقيق غايته في التلقي والإفهام، كما يُسهم في انسيابية النصّ وسلاسته حتى يتشرّبهُ المتلقي بسهولة ويعي جيداً ما يحمله من دلالة ومعاني. وكما ذُكر سابقاً في صفات هذا الصوت التكرار تدل على القوة والجودة وهذا ما يحتاجه التفسير اللساني، وقد وقف السمين الحلبي في ذلك، حيث جاءت بنية خطابه متعاونة ومتجاذبة مع بعضها البعض عبر المستوى الصوتي والدلالي.

---

[29] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص145، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: ص170، وعلم الأصوات، كمال بشر: ص345.

[30] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص145، وعلم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصبور شاهين: ص96.

[31] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج436/10.

[32] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص175.

[33] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج681/10.

5. الصوت الجانبي، وبيانه الوصفي.

ويسمى بالمنحرف، ويحدث باندفاع الهواء؛ ليجد ممره عند وسط اللسان من الجانب الانحرافي، ويمثله صوت اللام[34]، ويعتمد هذا الصوت في نطقه على "طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، حيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع الهواء، لكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما وهذا معنى جانبية الصوت"[35]، ومن الأمثلة عليه قول السمين الحلبي: "**تَقَدَّم الكلامُ على نحوِ قولِه: (تلك آياتُ) في أول يونس**"[36].

يُلاحظ من النموذج إيراد الصوت الجانبي، وهو اللام في الكلمات الآتية: (الكلام، قوله، تلك، أول)، لإيصال رسالة الخطاب بوضوح، لأنّ الصوت الجانبي يتميز بقوة وضوحه السمعي بالقياس إلى بقية الصوامت[37].

الأمر الذي يُعطي البعد الدلالي في التفسير اللساني وضوحاً ودقة في معاني الخطاب وعَملية التلقي والإفهام، وعندما يشير المتكلم إلى تقدم الكلام في نحو المذكور، فإنّ لفظة الكلام تدلّ على وضوح الفكرة المعروضة وأنّ السمين الحلبي بينها وفسّرها للمخاطب، فالصوت الجانبي دلّ على هذا المعنى بطريقة غير مباشرة من خلال صفاته الصوتية.

وفي بيانه الوصفي هو صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور مفخم ومرقق، يلاحظ أنّ هذا الصوت يشترك في صفات عديدة حتى يؤدي دوه على أكمل وجه في إيصال المعنى ووضوح الدلالة في التفسير اللساني عند السمين الحلبي.

ونحوه: "**أَنْزَلْناه مُجْتَمِعاً في حال كونِ عربيًّا. والعربيُّ منسوب للعرب لأنّه نَزلَ بلغتِهم. وواحدُ العَرَبِ عربيٌ، كما أنَّ واحدَ الرومِ روميٌّ**"[38].

ورد الصوت الجانبي اللام في النموذج في الكلمات الآتية: (أنزلناه، حال، للعرب، لأنّه، نزل، بلغتهم)، وكما ذكر سابقاً فإنّه يلعب دوراً مهماً في وضوح الدلالة من خلال صفاته وما يتميز به، الأمر الذي أثَّر على خطاب السمين الحلبي إيجاباً وجعل العلاقة بين التفسير اللساني والمسائل الصوتية في تحقق هدف الخطاب قوية جداً، فالدلالة لا تحدد بشكل واضح إلّا من خلال مستويات اللغة، فالمخاطب عندما يدرك الجانب الصوتي ودوره في الخطاب تحقق الغاية اللسانية من النص وعملية التواصل المبنية على التلقي والإفهام.

6. الأصوات الأنفية وبيانها الوصفي.

تحدث هذه الأصوات: ((بأنْ تنحبس الكمية الهوائية الخارجة من الرئتين في منطقة معينة من التجويف الفموي، حيث يتعدل المجرى الهوائي بخفض الحنك ويسلك طريق الأنف، ويمثله صوت الميم والنون))[39]، وتسمى هذه الأصوات بـ(الصوامت الغنّاء)[40]، وهذا النوع عكس الأصوات الانفجارية لأنّها فموية دائماً أمّا هذه فأنفية[41].

---

[34] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص146، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: 169.

[35] علم الأصوات، كمال بشر: ص347.

[36] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج429/6.

[37] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص174.

[38] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج429/6.

[39] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص146، وينظر: علم الأصوات، كمال بشر: 348.

ومن الأمثلة عليه في كتاب الدر المصون، قول السمين الحلبي: "**إمَّا من الضميرِ المجرورِ في (لهم)، أو المرفوعِ المستترِ فيه، أو مِنْ (أجراً) لتخصُّصِه بالصفةِ**"[42].

يُلاحظ من النموذج إيراد الصوت الأنفي وهو الميم في الكلمات الآتية: (إمّا، من، الضمير، المجرور، لهم، المرفوع، المستتر، من)، وهذه الألفاظ معظم ألفاظ النموذج أي أنّه ورد بكثرة، ليلاحظه المخاطَب ويلتفت إلى صفاته الصوتية الداعمة للمستوى الدلالي في التفسير اللساني.

وبيانه الوصفي هو صوت شفوي أنفي مجهور مرقق يوصف بأنّه من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة[43]، الأمر الذي يؤدي إلى وضوح هذا الصوت أثناء النطق؛ لأنّه مجهور ليؤثر ذلك على المخاطب وتحقيق غاية الخطاب في التلقي والإفهام، فيجعل البعد اللساني في نصوص خطاب السمين الحلبي في كتابه الدر المصون حاضرة من خلال الاهتمام بالمخاطب وتقديم له النصوص ذات البناء الصوتي الواضح المجهور.

ومثله أيضاً: "**لقد قُلنا قولاً شَطَطاً إنْ دَعَوْنا مِنْ دونِه إلهاً**"[44]، يُلاحظ إيراد الصوت الأنفي وهو النون في النموذج في الكلمات الآتية: (قلنا، إن، دعونا، من، دونه)، وهو من الأصوات الواضحة في النطق السمعي لذلك يعتمد عليها السمين الحلبي في نصوصه التي تحمل غاية دلالية مهمة للمخاطب، فأنْ تعبدوا من دون الله إلها فهذا أمر جدٌّ خطير، لذلك كان من الواجب على المتكلم وببراعة الربط بين المستوى الصوتي والدلالي استخدام أصوات تدل على أهمية هذه الدلالة وأنْ تكون واضحة جلية للمخاطب فاستعمل صوت النون.

والذي بيانه الوصفي بأنّه صوت لثوي أنفي متوسط بين الشدة والرخاوة مجهور مرقق، فصفة الجهر تدل على الوضوح، كما أنّ صفة الرقة تدل على الجهد المبذول في النطق من أجل وضوح الدلالة؛ ليقدم المستوى الصوتي بعداً دلالياً خصباً للخطاب في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي، ليكون التفسير اللساني مكتمل الأسباب التي تحتم وتهتم بالعلاقة بين أطراف الخطاب من أجل عميلة التلقي والإفهام.

يُلاحظ من خلال ما سبق براعة السمين الحلبي في انتقاء بنية ألفاظ خطابه، لتكون واضحة داعمة للمعنى الكلّي، منم خلال المستوى الصوتي المتمثل في انتقاء الأصوات ذات الصفات الخادمة لكل مقام دلالي، فمثلاً: استعمل الأصوات التي تتميز بالوضوح والقوة في الخطاب الدال على أهمية المعروض في التفسير، واستعمل الأصوات الاحتكاكية في عرض الدلالة عن الضياع والهلاك، والترك والتخلي عن الأشياء التي لا تقع في إطار الأحداث الزمني، فالسمين الحلبي اعتمد على هذه العلاقة في بناء التفسير اللساني القائم على العلاقة بين أطراف الخطاب وتحقيق عملية التلقي والإفهام.

---

[40] ظ: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران: 169.

[41] ظ: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصبور شاهين: ص92.

[42] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج439/7.

[43] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص157.

[44] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج453/7.

المبحث الثاني

التغيرات الصوتية في التفسير للساني عند السمين الحلبي

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض، لأسباب مختلفة من شخصٍ لآخر، لعلها تكون نتيجة للتيسير والتسهيل، أو للحذف والاختصار، وقد تكون إبدالاً أو قلباً يخضع لقواعد لهجة معينة، وغايته الانسجام الصوتي في بنية الخطاب، وآثَر بعض العلماء استعمال مصطلح (قوانين) بدلاً من التغيرات الصوتية[45].

ويُعرّف القانون الصوتي بأنّه: "علاقة بين حالتين متتابعتين للغة واحدة في وسط اجتماعي معين"[46]، ومجالها "البنى التركيبية"[47]، وهناك الكثير من العلماء أكدوا فكرة القوانين الصوتية وتحدثوا عنها في أبحاثهم، ومنهم: "Malmberg، وMartinet، وSturtevant، وMario pei، وهناك من رفض فكرتهم مثل العالم السويدي: Axel kock" [48].

ومن القوانين الصوتية التي وضعها العلماء الآتي[49]:

1. قانون الظاهرة التوازنية.
2. قانون التكرار والشيوع.
3. قانون اختزال الجهد.
4. قانون الجهد الأقوى
5. قانون نسب التسارع.
6. قانون المؤثرات الخارجية.

وتطبق هذه القوانين والتغيرات الصوتية على الصوامت والصوائت، وفي موضوع الصوائت لم ترد بتلك الأهمية في نصوص خطاب السمين الحلبي، مثل الإمالة التي تُعرف بأنّها: "تقريب صوتي بين الصوائت، ومعناها الاتجاه بالصائت قصيراً كان أم طويلاً إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قريناته، وفيها تقترب الفتحة من الكسرة، والفتحة من الضمة، والكسرة من الضمة والضمة من الكسرة"[50]، ومثلها الإشمام والروم، "والإشمام الإشارة بالشفتين إلى الحركة بعد التسكين من غير تصويت يسمع)"[51]، وقال ابن منظور إنّ الإشمام هو الروم ولكنّه أقل حركة[52]، وسنعرض لهما في التحليل أثناء تناول القراءات القرآنية وتوجيهاتها الصوتية، وهذا المبحث سيتناول التغيرات الصوتية في الصوامت ويشمل:

---

[45] ظ: التغيرات الصوتية التركيبية عند ابن جني (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث) ، نسيمة غضبان، ص124، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص262.

[46] التغيرات الصوتية التركيبية عند ابن جني (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)، نسيمة غضبان، ص124.

[47] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص262.

[48] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص262-263.

[49] ظ: المرجع السابق: ص263-269.

[50] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص306-307.

[51] نفسه: ص312.

[52] ظ: لسان العرب، ابن منظور: ج326/12.

1) التغير بالإدغام:

يقصد بالإدغام لغة:"إدخال حرف في حرف، وأَدْغَمْتُ الفرس اللجام: أَدْخَلْتُه في فيهِ"[53]، ويُعرّف الإدغام أنّه:"إدخال الشيء في الشيء، يقال: أدغمت الثياب في الوعاء، إذا أدخلتها؛ وفي الصناعة: إسكان الحرف الأول وإدراجه في الثاني، ويسمى الأول: مدغمًا، والثاني: مدغمًا فيه. وقيل: هو إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث الحرفين، نحو: مدّ، وعدّ"[54].

ويُعرِّفه ابن جني في الخصائص بأنّه: "تقريب صوت من صوت، وهو في الكلام على ضربين: الإدغام الأكبر وهو من حرفين ساكن ومتحرك، والآخر الأصغر وهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك"[55]، ومن خلال تعريف ابن جني نجده يصف عملية الإدغام بالتقريب الصوتي بين الأصوات أعلى درجاته التماثل، وهذا ما اعتمده رواد المدرسة اللغوية الحديثة بأنّ الإدغام هو التماثل[56].

ويقول الأشموني أنّ الإدغام: "لغة: الإدخال، واصطلاحًا: الإتيان بحرفين ساكن، فمتحرك من مخرج واحِد بلا فصل. والإدغام –بالتشديد– افتعال منه، وهو لغة سيبويه. وقال ابن يعيش: الإدغام بالتشديد من ألفاظ البصريين، والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين. ويكون الإدغام في المتماثلين، وفي المتقاربين، وفي كلمة، وفي كلمتين"[57].

ومن الأمثلة عليه في نصوص خطاب السمين الحلبي قوله: "**تارةً تكونُ لاقتضاء معنى في نَفْسِ المسؤول فتتعدَّى بعن**"[58].

يظهر في النموذج إدغام حرف في حرف آخر من جنس بعضهما، متحرك فساكن، في كلمة (تتعدّى) وأصلها قبل الإدغام (تتعددى)، وحدث هذا التغير الصوتي مراعاة للمتكلم وتسهيلاً لعملية النطق؛ لأنّ اللسان يجد صعوبة في نطق صوتين متشابهين بجانب بعضهما، الأمر الذي يظهر العلاقة القوية بين المستوى الصوتي والتفسير اللساني المعتمد على الدلالة، والمراعي لأطراف الخطاب.

ونحوه: "**قوله: {اضرب بِّعَصَاكَ} الإدغام [هنا] واجبٌ؛ لأنّه متى اجتمع مِثْلان في كلمتين أو كلمةٍ أَوَّلُهما ساكنٌ وَجَبَ الإدغامُ نحو: اضربْ بكرا**"[59].

يُلاحظ من النموذج اهتمام السمين الحلبي بالإدغام في القرآن الكريم، إذ بيّن ووضع للمتلقي الإدغام الحاصل في الآية القرآنية بينَ كلمتين وحدده بأنّه واجب لغرض صوتي يدعو له الانسجام والتماثل الصوتي، كما أنّه أورد مثلاً آخر على هذا

---

[53] العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج395/4، ومختار الصحاح، أبو بكر الرازي، ص105.

[54] التعريفات، علي الجرجاني، ص14.

[55] الخصائص، ابن جني، ج141/2–143.

[56] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص299.

[57] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، ج155/4.

[58] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج555/5.

[59] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ج383/1–384.

النوع من الإدغام، وهو: (اضرب بكرا)، فالكلمة الأولى تنتهي بالباء والأخرى تبدأ بالباء فوجب إدغامهما؛ تسهيلاً وتيسيراً للنطق بسبب تشابه الحرفين صفة ومخرجاً.

تغيّر بالإبدال:

الإبدال لغةً: "بَدَلَ: والبَدِيل: البَدَل. وبَدَلُ الشَّيْءِ: غَيّرُه. ابْنُ سِيدَهْ: بِدْل الشَّيْءِ وبَدَله وبَدِيله الخَلَف مِنْهُ، والأَصل فِي التَّبْدِيل تَغْيِيرُ الشَّيْءِ عَنْ حَالِهِ، والأَصل فِي الإِبْدَال جَعْلُ شَيْءٍ مَكَانَ شَيْءٍ آخَرَ كإبدالك مِنَ الْوَاوِ تَاءً فِي تَاللَّهِ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلَّذِي يَبِيعُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ المأْكولات بَدَّال؛ قَالَهُ أَبو الْهَيْثَمِ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ بَقَّال. وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّماوات"[60].

ويُعرّف اصطلاحا بأنّه: "إقامة حرف مكانَ حرف مع الإبقاءِ على سائر أحرف الكلمة، وبذلك قد تشترك الكلمتان أو الصورتان بحرفين أو أكثر، ويُبدّل حرفٌ منها بحرفٍ آخر يتقاربان مخرجاً أو في المخرجِ والصفةِ معاً، ولابد من شرطِ التقاربِ في المخرجِ بينهما"[61]، ويُعرّف أيضاً بأنّه: "ليس المراد بالإبدال أنَّ العرب تَتَعَمَّد تعويض حرف من حرف، وإنّما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة، تَتَقارَبُ اللفظتان لمعنى واحد، حتى لا تختلفا إلا في حرف واحد"[62]، ويُعرّف بأنّه: "إزالةُ حرف، ووضعُ آخر مكانهُ"[63].

وجمع ابن مالك في ألفيته جميع حروف الإبدال وهي تسعة أحرف في قوله (هَدَأت موطيا)، حيثُ قال:

"أَحرُفُ الإِبْدَالِ: هَدَأْتَ مُوطِيَا فأَبْدِلِ الهَمْزَةَ مِنْ وَاوٍ ويَا"[64]

ومن الأمثلة على الإبدال في كتاب الدر المصون قوله: "**أَفْعَل ذلك جَدَ الدهرِ أي: يدَ الدهر، وهو إبدالٌ لا يَطَّرِدُ**"[65].

يُلاحظ من خلال النموذج اهتمام السمين الحلبي في رصد مواطن الإبدال والتغيرات الصوتية الحاصلة فيه، فالإبدال في النموذج وقع في لفظة (جد)، حيث أبدلت الياء جيماً.

البيان الوصفي لصوت الياء[66]: أنّه صوت انتقالي صامت، أو نصف حركة أو شبه صوت لين أو نصف علة، أو صوت صائت طويل غاري (يخرج من وسط الحنك) مجهور. وأمّا صوت الجيم فهو[67]: صوت غاري (وسط الحنك) مركب (انفجاري – احتكاكي) فهو في الأول انفجاري ومن ثم يصبح احتكاكي عند انفتاح الممر الهوائي، مجهور مرقق، فالحرفان

---

[60] لسان العرب، ابن منظور، ج48/11.

[61] الإبدال، أبو الطيب اللغوي، ص9.

[62] البلغة إلى أصول اللغة، أبو الطيب القِنَّوجي، ص122.

[63] جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، ص227.

[64] ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، ص209، وينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، ج315/4. وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، ج155/4.

[65] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج497/1.

[66] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص175–176.

[67] ظ: نفسه: ص176–177.

من مخرج واحد ويختلفان في بعض الصفات؛ ولعل هذا القرب في المخرج والصفة هو المسوغ للإبدال بين الياء والجيم في لهجات العرب، ولا يكون الإبدال إلا لأسباب صوتية نحو المماثلة والمخالفة الصوتية.

ومثله قوله: "**إنّها مبدلةٌ من همزةِ استفهام، والأصلُ: أأنتم، وهو استفهامُ إنكار، وقد كَثُر إبدال الهمزةِ هاءً وإنْ لم ينقس، قالوا: هَرَقْت وهَرَحْت وهَبَرْت، وهذا قول أبي عمرو بن العلاء وأبي الحسن الأخفش وجماعة، واستحسنه أبو جعفر، وفيه نظرٌ من حيث إنّه لم يثبت ذلك في همزة الاستفهام، لم يُسْمع منهم: هَتَضْرِبُ زيداً بمعنى: أتضرب زيداً**"[68].

يُلاحظ من النموذج الإبدال الحاصل في الكلمات المذكورة وهي: (هرقت، وهرحت، وهبرت، وهتضرب)، فقد أبدلت الهمزة هاء وأصلهما: (أرقت، وأرحت، وأبرت، وأتضرب)، فيُلاحظ اهتمام السمين الحلبي بمثل هذه الظواهر؛ لأنّها تعتمد اعتماداً مباشراً على اللسان وعملية التواصل، وإنّ أساسها اللغة المحكية، لذلك وجب التنبيه عنها حتى لا يختلط الأمر على المتلقي؛ لأنّ كتاب الدر المصون لم يوجه لشخص بعينه إنّما وجهه لجمهور القراء التي تختلف ألسنتهم ومشاربهم الفكرية.

والبيان الوصفي لصوت الهمزة هو: صوت حنجري انفجاري مهموس أو لا هو بالمهموس ولا بالمجهور، وصوت الهاء: صوت حنجري احتكاكي مهموس مرقق؛ ولعل الذي سوغ هذا الإبدال قرب المخرج، فالحرفان مخرجهما الحَنْجرة والحرفين صفتهما الترقيق أمّا صفة الهمزة الشدة والهاء الرخاوة واختلفا بالجهرة والرقة[69]، فالمماثلة الصوتية هي سبب الإبدال بين الحرفين.

وإن غاية الإبدال هي اللهجات العربية مع مراعاة التجانس والتخالف الصوتي، وأيضاً المماثلة التي يقوم عليها الإدغام، فإن أصول هذه الألفاظ مبني على علاقة أطراف الخطاب، وإنّ التفسير اللساني هو المرجعية في معرفة هذا الإبدال ولغاته المعتمدة بين المتحاورين.

1)التغيُّر بالقلب المكاني:

يتعلق القلب المكاني بموضع الحروف في الكلمات ويُعدّ القلب من "سنن العرب، ويَكون في الكلمة، ويكون في القِصَّة: فأمّا الكلمة فقولهم: (جَذَبَ، وجبَذَ) و(بكل، ولبَكَ) وهو كثير وقد صنّفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جلّ ثناؤه شيءٌ. وأما الذي في غير الكلمات فقولهم: كما عُصِبَ العِلْباءُ بالعودِ"[70].

وأورد السيوطي في المزهر قولاً للنحاس إذ يقول: "القلبُ الصحيح عند البصريين مثل شَاكي السلاح وشائك وجرف هارٍ وهائِر أما ما يسميه الكوفيون القلب نحو جَبَذ وجَذَب فليس هذا بقَلْب عند البصريين وإنّما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشائك"[71].

---

[68] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ج236/3.

[69] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص183-184.

[70] الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، ص153.

[71] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج371/1.

ويُعرِّفه ماريو باي بأنّه: "تغيير مواقع الحروف في داخل الكلمة، مثل الكلمة الفرنسية moustique من الإسبانية mosquito"[72]، ويُعرّف أيضاً بأنّه: "تبادل مكاني يحدث بين الأصوات في السلسلة الكلامية، وهو ظاهرة صرفية لا تخرج عن دائرة التقديم والتأخير في الحدث الصوتي"[73]. وزعم قومٌ من النحويين أنّ القلب المكاني لغاتٌ، وهذا القولُ خلافٌ على أهل اللغة[74].

ومن الأمثلة عليه قول السمين الحلبي: "**فكان الأصلُ: يَتَطَيْوَقُونه، ثم أُدْغِمَ بعد القلبِ، فَمَنْ قَرَأَه «يَطَّيَّقونه» بفتح الياءِ بناه للفاعل، ومَنْ ضَمَّها بَناه للمفعول**"[75].

يُلاحظ من النموذج القلب المكاني للفظة (يطيقونه) التي أصلها: (يتطيوقونه)، وحصل القلب بين الواو والياء وبعدها أدغم، والذي سوغ هذا القلب طبيعة الصوتين حيث كلهما صوت انتقالي صامت أو نصف حركة أو شبه صوت لين أو نصف علة أو صوت صائت قصير أو طويل، ويجب مراعاة اللهجات في هذا القلب؛ لأنّ جماعة من النحاة أرجعوا هذا القلب إلى لغات العرب كما ذُكر سابقاً، ولكنْ لأنّ المقام صوتي فأيضاً يمكن إضافة الجانب الصوتي كونه أحد أسباب هذا القلب لتسهيل النطق وتحقيق التماثل الصوتي في نصوص الخطاب.

والتفسير اللساني يهتم بمثل هذه الظواهر الوظيفية التي تلعب دوراً بارزاً في عملية الخطاب وتحقيق غايته، من خلال رصد العلاقة بين أطراف الخطاب، وتوضيح علل اللغات للمتلقي وبيان ما تعرضت له من ظواهر تركيبية.

ومثله: "**مثلُه في القلب والاعتلال والوزن: حانوت، لأنّه من حَنا يَحْنو وأصله حَنَوُوت، ثم قُلِب وأُعِلَّ، ولا يجوزُ أن يكونَ من: حانَ يَحِين لقولِهم في الجمع حَوانيت**"[76].

يُلاحظ من النموذج أنّ السمين الحلبي يُبيّن القلب الحاصل في الكلمة من خلال تصاريفها ونظام التقليبات، فكلمة: (حانوت) بها قلب مكاني لأنّها من حنا يحنو والجمع حوانيت، أي أنّ اللفظتين التي بينهما قلب هما: (حنووت)، و(حونوت)، ثم أعلت فأصبحت: (حانوت).

وإنّ سبب هذا القلب تحقيق الانسجام ومراعاة الأوزان الصرفية المطردة في لغة العرب، ويمكن أنْ نقول إنّ السبب المباشر هو اللهجات العربية في اتخاذ القلب سنة متبعة في الألفاظ الصعبة.

---

[72] أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، 149.

[73] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص302.

[74] ظ: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، ج371/1.

[75] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج273/2.

[76] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج548/2.

ويمكن القول أنّ القلب المكاني لم يرد كثيراً داخل بنية نصوص السمين الحلبي ولقد جاء في مواطن معدودة في الخطاب يحلل القلب الحاصل في الألفاظ القرآنية في بعض القراءات القرآنية، وكان في أغلب مواضعه يهدف للتسهيل في النطق وتحقيق التماثل الصوتي في نصوص الخطاب.

ومن خلال ما سبق نجد أنّ السمين الحلبي يهتم بالقضايا الصوتية المتعلقة بالصوامت؛ لأنّها تعلب دوراً مهماً في الدلالة، حيث يمكن أنْ تُغيّر مقصدية الخطاب، الأمر الذي يُحدث خطأ في عملية الاتصال وبالتالي انحرافها، ويُبيّن المسائل الصوتية التي تعرضت لها الألفاظ حتى تتحقق عملية التلقي والإفهام عند الجمهور المتلقي على اختلافهم، فالتفسير اللساني عند السمين الحلبي موسوعي في الجانب الصوتي؛ لأنّه يركز دائماً على بيانها للمتلقي.

المبحث الثالث

أثر الأصوات في توجيه القرآت القرآنية في تفسير الدُّر المصون.

نزل القرآن الكريم على النبي محمد (ﷺ) بلسانٍ عربيّ مبين، إذ قال تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: 195]، ولكل لغة لهجات مختلفة، وعليه فإنّ القرآن الكريم نزل بلهجات العرب الفصيحة والتي سميت بعد ذلك قراءات، وتُعّرف القراءات أنّها:"وجوه مختلفة في الأداء من النواحي الصوتية، أو التصريفية، أو النحوية واختلاف القراءات على هذا النحو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقص"[77]، ويُعرّف علم القراءات بأنّه: علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا واختلافا مع عَزو كل وجه لناقله"[78].

وللقراءة الصحيحة شروط يجب توافرها وتتمثل في ثلاثة شروط أساسية وهي[79]:

- صحة سندها إلى الرسول (ﷺ).
- موافقتها لرسم المصحف.
- موافقتها وجهاً من وجوه العربية.

أمّا موضوع القراءات "فإنّه يتناول علم القراءات الأصول المطردة في القراءات من الوقف والابتداء، والإمالة والفتح والهمز والتسهيل، والتفخيم والترقيق ونحوها"[80]، وعدد القراءات المشهورة هي سبعة، هن: "قراءة ابن عامر (ت: 118هـ)، وقراءة ابن كثير (ت: 120هـ)، وقراءة عاصم (ت: 127هـ)، وقراءة أبو عمرو (ت: 154هـ)، وقراءة حمزة (ت: 156هـ)، وقراءة

[77] مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، ص27.

[78] البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي: ج7/1.

[79] ظ: مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، ص29، وصفحات في علوم القراءات، أبو طاهر السندي: 56-59.

[80] مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، ص42.

نافع (ت: 169هـ)، وقراءة الكسائي ت: 189هـ))[81]، وللقراءات القرآنية طرق مختلفة فقد جمع كتاب " جامع البيان في القراءات السبع أربعين رواية، وأربع مائة طريق، مع البراءة من أغلاط الهذلي وأوهامه"[82].

ومن أمثلة التوجيهات الصوتية للقراءات القرآنية في كتاب الدر المصون للسمين الحلبي قوله موجهاً لمسألة الإدغام: "**وفيها لغات ثلاث: الفكُّ وتركهما على حالهما، والإدغام، والحذف، وقد قُرأَ بهذه اللغات كلها في قوله تعالى: {أَفَغَيْرَ الله تأمروني أَعْبُدُ} [الزمر: 64]، وهنا لم تقرأ إلا بالحذف أو الإدغام، وفي سورة الحجر: {فَبِمَ تُبَشِّرُونَ} [الحجر: 54]، كذلك فقراءة ابن كثير بالإدغام ونافع بالحذف، والباقون يفتحون النون لأنّها عندهم نون رفع، وفي سورة النحل: {تُشَاقُّونَ فِيهِمْ} [النحل: 27]، يُقرأ بفتح النون عند الجمهور لأنّها نونُ رفع، ويقرؤه نافع بنونٍ خفيفة مكسورةٍ على الحذف، فنافعٌ حَذَفَ إحدى النونين في جميع هذه المواضع التي ذكرتها لك، فإنّه يقرأ في الزمر أيضاً بحذف إحداهما، وقوله تعالى: {أتعدانني} [الأحقاف: 17]، قرأه هشام بالإدغام، والباقون بالإظهار دون الحذف**"[83].

يظهر من خلال النموذج التوجيه الصوتي للقراءة التي إمّا أنْ يكون سببها الإدغام، وإمّا أنْ يكون الحذف، فالعلة في بيان النون، أهي نون أصلية أمّا أنّها نون رفع، فمن قرأها بالفتح فهي نون رفع، وأمّا من خففها بالكسر فهذا على الحذف، وأمّا من شددها فهذا على الإدغام وهو: "تقريب صوت من صوت"[84]. وتكمن فائدة التوجيه الصوتي لهذه الآيات في إبراز الدلالة في التفسير اللساني حتى تتحقق غاية الخطاب، الأمر الذي يكسب تفسير السمين الحلبي قيمة عملية شاملة الجوانب والمستويات كافة، فالسمين الحلبي لا يترك مسائل الكتاب غامضة بل بيّن كل توجيهاتها وفي ذلك التوجيه الصوتي للقراءات التي حدث اختلاف في تأويلها.

وإنّ هذه التوجيهات شأنها التسهيل على المتلقي، وإرشاده طريق الصواب في التعامل مع النص، وهذه من مميزات ودور التوجيه الصوتي في التفسير اللساني عند السمين الحلبي.

ومن القضايا والتوجيهات الصوتية للقراءات القرآنية مسألة التسكين، ومثله قوله: "**وفي النُّسُك قولان، أحدُهما: أنه مصدرٌ يقال: نَسَكَ ينسُك نُسْكاً ونُسُكاً بالضم، والإسكان كما قرأه الحسن**"[85].

يُلاحظ من النموذج أنّ السمين الحلبي يهتم بمسألة التسكين، والتي معيارها لغات العرب؛ لأنّها تؤثر على الدلالة وتختلف البنية في حالة التسكين عن التحريك، وإنّ ما يُبيّنها المقاطع الصوتية وهي على النحو الآتي:

- نُسَكَ: ص ح، ص ح، ص ح.
- نُسْكَ: ص ح ص، ص ح.

---

[81] ظ: الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، ص38، والإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي ابن الباذش: ص5، ومدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، ص74.

[82] جامع البيان في القراءات السبع، عثمان بن سعيد الداني: ج44/1.

[83] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج16/5.

[84] الخصائص، ابن جني، ج141/2.

[85] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج317/2.

فالكلمتان يختلفان عن بعضهما في المقاطع الصوتية، لذلك اهتم السمين الحلبي في إبراز هذا الاختلاف الصوتي بين الكلمتين في القراءتين.

ومن الأمثلة عليه، قوله: **((وقد تَقَدَّم في يونس: أنّ الكسائيَّ وابنَ كثير قرآه بالسكون في قوله (قطعاً)، والباقون بالفتح))**[86].

يعرض النموذج الاختلاف الصوتي في القراءتين، حيث جاءت الأولى بالتسكين والأخرى بالفتح، ولعل الاختلاف الصوتي هو الداعي لذكر التوجيهات الصوتية للقراءتين؛ لأنّ أساس هذا الاختلاف هو لغة العرب، وفي بيان التوجيه الصوتي للقراءتين من خلال المقاطع الصوتية هو على النحو الآتي:

- قِطْع: ص ح ص، ص ح.
- قِطَع: ص ح، ص ح، ص ح.

يُلاحظ الاختلاف الصوتي بين القراءتين من خلال توجيها الصحيح وهذا ما يثيره السمين الحلبي ويبينه للمتلقي، ليكسب خطابه قيمة دلالية أكبر، ويحقق مبدأ التعاون في التفسير اللساني في تداولية الخطاب.

ومثله أيضا قول السمين الحلبي: "**قوله: (أُخْفِيَ) قرأه حمزةُ (أُخْفِيْ) فعلاً مضارعاً مُسْنداً لضمير المتكلم، فلذلك سَكَنَتْ ياؤُه لأنّه مرفوعٌ**"[87].

يُلاحظ من النموذج تسكين الحركة الأخيرة في (أخفيْ)، وسبب هذه القراءة هو نحوي؛ لأنّه فعل مضارع مسند لضمير المتكلم، وفي بيان التوجيه الصوتي لهذه القراءة يظهر الاختلاف الصوتي في المقاطع الصوتي مثلما ظهر سابقاً وهو على النحو الآتي:

- أُخْفِيَ: ص ح ص، ص ح، ص ح.
- أُخْفِيْ: ص ح ص، ص ح ص.

تتكون الكلمة المفتوحة من ثلاث مقاطع صوتية، أما الساكنة من مقطعين متوسطين، وهذا الاختلاف الصوتي يجعل موسيقى الخطاب تختلف بين الكلمتين في القراءتين، لتكون القراءة بالتسكين أقوى وأوضح في الدلالة؛ لأنّ التفسير اللساني يهتم بالتنغيم والنبر في الخطاب؛ لأنّه يبرز القيمة الدلالية للفعل الكلامي ويلفت انتباه المخاطب.

ومن القضايا والتوجيهات الصوتية للقراءات القرآنية مسألة التشديد والتخفيف ومنها قول السمين الحلبي:"**قوله: (ولا تَفَرَّقوا) قرأه البزي بتشديد التاء وصلاً، وقد تقدَّم توجيهُه في البقرة عند قولِه: {وَلاَ تَيَمَّمُواْ} [البقرة: 267]، والباقوُن بتخفيفها على الحَذْفِ**"[88].

---

[86] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج171/7.

[87] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي : ج87/9.

[88] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج333/3.

يُلاحظ من النص أعلاه أنّ السمين الحلبي اهتم بالتوجيهات الصوتية فبيّن في النموذج اختلاف القراء في قوله تعالى: (ولا تفرقوا) بالتشديد أم التخفيف، لذلك بيَّنها للمتلقي وبيَّن من الذي شدد ومن خفف، وذكرها في مواضع مختلف دليل على اهتمامه بها؛ لأنّ ذلك يؤثر على القيمة الدلالية من خلال الصفة القوية وعلو الصوت في التشديد الذي يَلفت انتباه المتلقي ويجعل النص ذا قيمة أكبر.

والتخفيف لا يجذب انتباه المتلقي لأنّه ينساب بسهولة لأذنه، الأمر الذي يجعل من التوجيه الصوتي أداء في إبراز قيمة النص الدلالية للأفعال الكلامية في خطاب السمين الحلبي ويعزز أهمية هذه التوجيهات في الدرس اللساني.

ونحوه: "**وقرأ ابن عامر: (مُنَزَّلين) بالتضعيف، وكذلك شَدَّد قوله في سورة العنكبوت: {إِنَّا مُنزِلُونَ على أَهْلِ هذه القرية} [الآية: 34]، إلّا أنّه هنا اسم مفعول وهناك اسم فاعل. والباقون خففوهما. وقرأ ابن أبي عبلة هنا: (مُنَزِّلين) بالتشديد مكسور الزاي مبنياً للفاعل. وبعضهم قرأه كذلك إلّا أنه خَفَّف الزاي، جَعَلَه من أنزل كأكرم، والتضعيف والهمزةُ كلاهما للتعدية، فَفَعَّل وأَفْعل بمعنى**"[89].

يُبيّن النموذج نظرة السمين الحلبي لظاهرة التشديد والتخفيف في القراءات القرآنية، حيث اهتم بتوجيهها في القراءتين حيث شددت القراءة الأولى الزاي في قوله تعالى: (منزلين)، أمّا القراءة الأخرى فتخفف الزاي ولا تجعلها موضع علوّ في الخطاب، ولكن كلا الحَدثينِ –التضعيف والتخفيف– للتعدية.

نجد أنّ هذه التوجيهات تلعب دوراً في بيان الدلالة في التفسير اللساني، إذ بَيّن أنّ غاية هذا التوجيه بيان سببه وهو التعدية، واللفظة المتعدية تحمل دلالة أكبر من الألفاظ غير المتعدية؛ لأنّها تتعد الفعل إلى المفعول به، ومعلوم أنّ كل زيادة بالمبنى يترتب عليها زيادة بالمعنى.

ومثله قوله:"**قوله: {بَلْدَةً مَّيْتاً}: قرأه العامَّةُ مخفَّفاً. وعيسى وأبو جعفر مثقّلاً**"[90]. يُلاحظ أنّ السمين الحلبي يُبيّن سبب القراءات من خلال بيان توجيهها الصوتي؛ لأنّه يؤثر على الخطاب في التفسير اللساني، فدائما الألفاظ المخففة سهلة في النطق، ولكنّ الألفاظ المشددة أقوى وأوضح في النطق، ولعل هذا أحد أسباب التأثير على المتلقي وتحقيق غاية الخطاب في التلقي والإفهام.

ونحوه: "**قوله: {وَيُثَبِّتْ}: قرأه العامَّةُ مُشَدَّداً. ورُوي عن عاصم تخفيفُه مِنْ أَثْبَتَ**"[91]. يظهر النموذج بيان الوجه الصوتي في قراءة العامة وهي بالتشديد، وقراءة عاصم المخففة، وإنّ هذا البيان يكسب الخطاب قيمة عملية تساعد في تحقيق عملية الخطاب في التفسير اللساني عند السمين الحلبي، لأنّه كلما كانت نصوص الخطاب مبنية على وجه صحيح تحققت غاية الخطاب وتصل قيمته الدلالية للمتلقي.

---

[89] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج386/3.

[90] نفسه: ج575/9.

[91] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج687/9.

ومن القضايا والتوجيهات الصوتية للقراءات القرآنية في مسألة الإمالة قول السمين الحلبي: "**ويقال: (أَحَلَّ من إحْرامِه) كما يقال: حَلَّ وقرأ الحسن بن عمران وأبو واقد ونبيح والجراح بكسر الفاء العاطفة، وهي قراءةٌ ضعيفة مشكلة، وخَرَّجها الزمخشري على أنّ الكسر في الفاء بدلٌ من كسر الهمزة في الابتداء. وقال ابن عطية: (هي قراءةٌ مشكلة، ومن توجيهها أنْ يكونَ راعى كسر ألف الوصل إذا ابتدأ، فكسرَ الفاءَ مراعاةً وتذكُّراً لكسر ألف الوصل. وقال الشيخ: وليس عندي هو كسراً محضاً بل هو إمالة محضةٌ لتوهُّم وجود كسرة همزة الوصل، كما أمالوا فاء (فإذا) لوجود كسر الهمزة**"[92].

يُلاحظ من النموذج بيان التوجيه الصوتي لقراءة الحسن وأبو واقد، وتخريج الزمخشري، والشيخ أبو حيان الأندلسي بأنّها إمالة محضة وتعرف الإمالة على أنّها: "تقريب صوتي بين الصوائت، ومعناها الاتجاه بالصائت قصيراً كان أم طويلاً إلى حالة ارتكازية وسطى بين اثنين من قريناته، وفيها تقترب الفتحة من الكسرة، والفتحة من الضمة، والكسرة من الضمة والضمة من الكسرة"[93]، والتوجيه الصوتي أنّه لا يوجد كسر فاء بدلا من كسر همزة الوصل إنّما هو إمالة نحو الكسرة فتوهم وجود الكسر.

وأهمية ذلك في التفسير اللساني في بيان دقة لغات العرب وعدم نقل شيء غير صحيح، لأنّ الحركات يُبنى عليها قواعد صرفية مهمة في اللغة العربية في درس تصاريف الأفعال وأوزانها، فالتوجيه الصوتي يعزز القيمة الدلالية للنص المفسر حتى لا يلتبس الأمر على المخاطَب.

ومثله قول السمين الحلبي: "**رأى كوكباً" هذا جواب (لمَّا)، وللقُراء فيه وفيما بعده من الفعلين خلاف كبير بالنسبة إلى الإمالة وعدمها فَلْنَذكرْ ذلك مُلخِّصاً له وذاكراً لعلَلِهِ فأقول: أمَّا (رأى) الثابت الألف فأمالَ راءه وهمزته إمالةً محضة الأخَوان وأبو بكر عن عاصم وابن ذكوان عن ابن عامر، وأمال الهمزةَ منه فقط دون الراءِ أبو عمرو بكماله، وأمال السُّوسي بخلاف عنه عن أبي عمرو الراء أيضاً، فالسوسي في أحد وجهيه يوافق الجماعة المتقدمين، وأمال ورش الراء والهمزة بَيْنَ بَيْن من هذا الحرفِ حيث وقع هذا كلُّه ما لم يتصل به ضمير نحو ما تقدم**"[94].

يلُاحظ من النموذج اختلاف القُراء في إمالة (رأى)، حيث انقسموا في إمالتها إلى أقوال وهي:

- إمالة الراء والهمزة إمالةً محضة الأخوان وأبو بكر عن عاصم وابن ذكوان عن ابن عامر.
- إمالة الهمزةَ منه فقط دون الراءِ أبو عمرو.
- إمالة الراء فقط السُّوسي.
- إمالة ورش الراء والهمزة بَيْن بَيْن وليس إمالة محضة.

---

[92] نفسه: ج188/4.

[93] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص306-307.

[94] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج9/5.

يظهر من خلال التوجيه الصوتي المتعمق للسمين الحلبي لإمالة (رأى) الدور الكبير للإمالة على التفسير اللساني وبيان سبب القراءات من منطلق اللهجات العربية.

ومن القضايا والتوجيهات الصوتية للقراءات القرآنية في مسألة الإشمام قول السمين الحلبي: "**ورُوي عن عاصم: (الذي اوتُمِن) برفعِ الألفِ ويُشيرِ بالضمة إلى الهمزة، قال ابن مجاهد: (وهذه الترجمةُ غلط). ورَوى سليم عن حمزة إشمامَ الهمزةِ الضمَّ، وفي الإشارةِ والإشمامِ المذكورَيْن نظرٌ. وقرأ عاصم أيضاً في شاذِّة: (الَّذِتُّمِنَ) بإدغامِ الياء المبدلةِ من الهمزةِ في تاء الافتعال**"[95].

يُلاحظ من النموذج القراءات القرآنية وتوجيهها الصوتي في الإشمام، وهو: "الإشارة بالشفتين إلى الحركة بعد التسكين من غير تصويت يسمع"[96]، حيث روي أنّ سليم عن حمزة إشمام الهمزة الضم في قوله تعالى (الذي اوتمن)، ويكسب الإشمام الكلام تنغيماً نسبياً يُشير فيه المتكلم إلى الحركات، الأمر الذي يساعد المتلقي في معرفة الحركات وتوجيه الخطاب في وجهته الصحيح حسب التفسير اللساني.

من خلال ما سبق يظهر أنّ السمين الحلبي اهتم بالتوجيهات الصوتية للقراءات القرآنية، وبحسب الدراسة فقد وجه القراءات إلى مسائل صوتية وهي: الإدغام، والتسكين، والتشديد والتخفيف، والإمالة، والإشمام. إذ تعلب دوراً بارزاً في التفسير اللساني من خلال تحديد توجيهه الصحيح مع الاهتمام بأطراف الخطاب وعملية التواصل من أجل التلقي والإفهام.

المبحث الرابع

الظواهر الصوتية فوق التركيبية الواردة في تفسير الدر المصون للسمين الحلبي.

تتعدد المسائل الصوتية في اللغة العربية، حيث يلعب الصوت بمخرجه وصفاته وأماكنه المحددة له في البنية الخطابية دورا مهماً في اللغة العربية بشكل عام، حيث يمكن تخريج معظم القضايا النحوية والصرفية من وجهة صوتية؛ لأنّ الصوت أساس اللفظ، وكل ذلك يصب في المستوى الدلالي للخطاب.

ويَنطلق التفسير اللساني من المستوى الدلالي أولاً ثم يتعمق ليجمع جميع مستويات اللغة بدءاً بالصوتي، ثم الصرفي، ثم النحوي حتى يُستجلى المعنى المقصود دون إخلال، أو انحراف، أو انزياح دلالي يحدث بين أطراف الخطاب.

ويتطرق هذا المبحث إلى ثلاثة مسائل صوتية مهمة في الدرس اللساني، وهي: المقطع، والنبر، والتنغيم، وتسمى بالفونيمات فوق التركيبية، وهي على النحو الآتي:

أولاً– المقطع:

[95] الدر المصون في علم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج683/2.

[96] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص312.

يشبه المقطع الصوتي التقطيع العروضي، الذي يهتم بالحركات، وإنّ دراسة الأنظمة المقطعية في اللغة العربية من المباحث المجددة في ميدان الدرس اللساني[97]، فالفونيمات ليس لها قيمة إلّا من خلال المقطع، ويُعرّف المقطع بأنّه: "قمة إسماع غالباً ما تكون صوت علة، مضافا إليها أصوات أخرى تسبق القمة أو تلحقها"[98]، ويُعرّف بأنّه: "تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حد أعلى أو قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الإسماع"[99].

ويتكون المقطع من صامت ومتحرك، ويوصف بأنّه مغلق إذا جاء بعد الحركة صامت أو أكثر، ويوصف بأنّه مفتوح إذا انتهى بحركة[100]، ورسم هذه المقاطع يكون على النحو الآتي[101]:

- المقطع القصير (ص ح).
- المقطع المتوسط (ص ح ص).
- المقطع الطويل (ص ح ص ص)، أو (ص ح ح ص ص)، أو (ص ح ح ص).

ومن الأمثلة على المقاطع الصوتية في كتاب الدر المصون قوله: "**هذا كتابٌ، وأن يرتفعَ بالابتداء، وخبرُه الجملةُ بعده**"[102].

وتقطيع هذا القول على النحو الآتي:

- هذا: ص ح، ص ح ح.
- كتاب: ص ح، ص ح ح، ص ح.
- و: ص ح.
- أن: ص ح ص.
- يرتفع: ص ح ص، ص ح، ص ح ص.
- بالابتداء: ص ح ص، ص ح ص، ص ح، ص ح ح ص.
- و: ص ح.
- خبره: ص ح، ص ح، ص ح ص.
- الجملة: ص ح ص، ص ح ص، ص ح ص.
- بعده: ص ح ص، ص ح، ص ح.

يُلاحظ من خلال التقطيع الصوتي لخطاب السمين الحلبي أنّه يستخدم جميع المقاطع القصيرة والمتوسطة والطويلة، الأمر الذي يكسب خطابه وضوحاً وقوة في الفهم وتحقيق مقصدية الخطاب، وعدم حصول اللبس بين أطراف الخطاب.

---

[97] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص213.

[98] أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر: ص96.

[99] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص215.

[100] ظ: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ص155.

[101] ظ: علم الأصوات، كمال بشر، ص510-511.

[102]) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج65/7.

كما تكمن أهمية تعددية المقاطع الصوتية في جذب انتباه المتلقي حول القضايا التي يتحدث عنها الخطاب من خلال التنويع المقطعي.

ثانياً– النبر:

يُعدّ النبر من العلامات الفارقة في وضوح الدلالة في الدرس اللساني، وهو من المسائل الصوتية التي اهتم بها العلماء في درسهم الصوتي من أجل إبراز قيمة البنية التركيبية، ويسمى بـ: "العلوّ، والرفع، ومطل الحركات، الارتكاز، الإشباع، المد، التوتر، التضعيف"[103]، والنبر فِي النُّطْق "إبراز أحد مقاطع الْكَلِمَة عِنْد النُّطْق"[104]، والنبر هو: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيا من بقية المقاطع التي تجاوره" [105]، كما أنّه: "المكافئ الاصطلاحي للهمز عند العرب، وإنّ كليهما يتطلب نشاطاً متحداً من أعضاء النطق: الرئتان، عضلات الصدر، أقصى الحنك، الشفتان، اللسان، مما يؤدي إلى تعاظم مساحة السعة في الذبابات الصوتية"[106].

ومعنى النبر أيضاً: "أنّ مقطعا من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيداً من الضغط أو العلو، أو يعطي زيادة أو نقصا في نسبة التردد"[107]، والنبر "وظيفة نطقية تتصل بنظام أداء الكلام، أي: بتوقعات المتكلم، الذي يقسّم الحدث المنطوق إلى أقسام ترتبط بأهمية المقاطع التي يؤديها من ناحية، وبإيقاع تنفسه الطبيعي من ناحية أخرى"[108]، ويكون النبر إمّا على مستوى الكلمة، وإمّا على مستوى الجملة[109]، وأنواعه أربعة –كما صنفه الأمريكان البنيويون– وهي: الأساسي، والثانوي، والثالث، والنبر الضعيف[110]. ومنهم من اقتصره على ثلاثة، هي: النبر الرئيسي، والنبر الثانوي، والنبر الضعيف[111]. وعلامة النبر الرئيسي /8/، وعلامة النبر الثانوي /–/، وعلامة النبر الضعيف /1/[112].

وأنواع النبر –كما عدها برتيل مالمبرج– نوعان[113]:

1. نبر التوتر: وهو أنّ المقاطع في أي جملة لا تنتج بنفس التوتر فبعضها أكثر ضعفاً، أو بدقة أكثر غير منبور، وبعضها الآخر أكثر قوة.
2. النبر الموسيقي: وهو يستتبع تنوعات علو النغمة الحنجرية.

---

[103]) الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص241.

[104]) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج2/897.

[105]) علم الأصوات، كمال بشر: ص512.

[106] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص240.

[107] أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر: ص93.

[108] علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ترجمة: عبد الصبور شاهين: 198.

[109] ظ: علم الأصوات، كمال بشر: ص518، والأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص252–254.

[110] ظ: علم الأصوات، كمال بشر: ص514.

[111] ظ: الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص251.

[112] ظ: المرجع السابق: ص252.

[113] ظ: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ترجمة: عبد الصبور شاهين: ص188–192.

وبالإشارة إلى النوعين السابقين التي ذكرهما مالمبرج يُستنتج أنّ نبر التوتر هو المطلوب، أمّا النبر الموسيقي في اللغة العربية هو التنغيم[114]. ومجال النبر المقطع الصوتي ولكنّه يختص بالكلمة باعتبارها الوحدة المنبورة[115].

ومن الأمثلة عليه قول السمين الحلبي: "**هذا موضعَ استدلال وانفصال**"[116].

يمكن بيان المقاطع الصوتية التي تحتوي على النبر من خلال التقطيع الصوتي لألفاظ النموذج مع ذكر علامة نوع النبر كما ذكر سابقاً، وهي على النحو الآتي:

- هذا: ص ح، ص ح^{8} ح.
- موضع: ص ح^{1} ص، ص ح^{8} ص.
- استدلال: ص ح ص، ص ح^{8} ص، ص ح^{1} ح ص.
- وانفصال: ص ح^{8} ح ص، ص ح، ص ح^{1} ح ص.

يُلاحظ من خلال التقطيع الصوتي وبيان موضع النبر أنّ السمين الحلبي يعتمد في نبره على مواطن تنبيهية للمتلقي، فبدأ خطابه بـ (هذا) مرتفعة النبر، كما أعلى النبر في المقطع الثاني من كلمة (موضع)، للتنبيه على هذا الموضع، كما جاءت الغاية الخطابية وهي المتمثلة في استدلال وانفصال منبورة نبراً رئيسياً وضعيفاً.

وفائدة هذا النبر في التفسير اللساني تنبيه المتلقي على المواضع المهمة والتي يجب الانتباه لها، كما تساعد مواضع النبر على التفسير اللساني الصحيح من خلال توجيهٍ نحو الغاية المرجوة من الخطاب.

ونحوه: "**فِعْلُ ذلك بالهمزة شَاذٌّ**"[117]، فالنبر في هذه النص يظهر من خلال بيان المقاطع الصوتية ما بها من نبر وهي على النحو الآتي:

- فعل: ص ح^{8} ص، ص ح.
- ذلك: ص ح، ص ح^{1} ص.
- بالهمز: ص ح^{1} ح ص، ص ح^{8} ص، ص ح.
- شاذ: ص ح^{8} ح، ص ح^{1}.

يُلاحظ من خلال التقطيع الصوتي وبيان النبر في المقاطع أنّ السمين الحلبي يُبدع في استعمال النبر من أجل تنبيه المتلقي حول المواضع المهمة في الخطاب، وهذه الجملة لا تحتوي على نبر خاص بالكلمات فقط، إنّما بها نبر على مستوى الجملة يقع في لفظة شاذ، من أجل تنبيه المتكلم على أنّ هذا الفعل شاذ وغير مطرد في لغة العرب ويجب حفظه وعدم القياس عليه.

---

[114] ظ: علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ترجمة: عبد الصبور شاهين، ص209.

[115] ظ: نفسه: ص197.

[116] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج15/1.

[117] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج90/1.

من المُلاحظ أنّ للنبر غاية دلالية تساعد في إيصال المعنى وتحقيق غاية الخطاب، من خلال استخدامه بالعلو في المواضع المهمة والانخفاض في المواضع غير المهمة.

ثالثاً– التنغيم:

يُعدّ التنغيم من الأدوات الفارقة في تمايز نصوص الخطاب وإظهار قيميتها العلمية وتسليط الضوء عليها، كما أنّه من الأدوات المجملة للنص، والتنغيم من النغم والنغم في الغناء طرب فيه[118]، ويُعرف بأنّه:"قمة الظواهر الصوتية التي تكسو المنطوق كله، وتكسب الخطاب تلويناً موسيقياً معيناً حسب مبناه ومعناه، وحسب مقاصده التعبيرية، وفقاً لسياق الحال أو المقام[119]، وقد ذكر كمال بشر في موضع آخر أنّ التنغيم موسيقى الكلام[120]، ويُعرّفه ماريو باي بأنّه: عبارة عن تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين"[121].

وأورد برتيل مالمبرج التنغيم ضمن حديثه عن النبر بوصفه نبر موسيقي، ثم بيّنه بأنّه التنغيم في اللغة العربية كما ذُكر سابقاً، وعرّفه بأنّه: "جملة من العادات الأدائية المناسبة للمواقف المختلفة، من تعجب واستفهام، وسخرية، وتأكيد، وتحذير، وغير ذلك من المواقف الانفعالية"[122].

ويُعرّف التنغيم أيضاً: "تنويع في درجات الصوت خفضاً وارتفاعاً في الوحدة الدلالية مهما تنوعت مقاطعها، وظهورها ضمن سياق الكلام"[123]، وتكمن أهمية التنغيم في "إبراز القيم الدلالية في الفعل الكلامي[124].

وهناك فرق بين النبر والتنغيم، "فالنبر وضوح نسبي في نطق مقطع من المقاطع، وهو بهذا الوصف عامل مهم من عوامل التنغيم، بالإضافة إلى عوامل أخرى، ذاتية وغير ذاتية كطبيعة الصوت، وهيئات التراكيب..."[125].

ويمكن حصر التنغيم في نغمتين رئيسيتين، هما[126]:

- **النغمة الهابطة**، وتظهر في: الجمل التقريرية، والجمل الاستفهامية بالأدوات الخاصة، والجمل الطلبية.
- **النغمة الصاعدة**، وتظهر في: الجمل الاستفهامية التي تستوجب الإجابة بـ (لا أو نعم)، والجمل المعلقة.

وهناك من يقسم التنغيم على ثلاث نغمات، وهي[127]:

---

[118] ظ: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ج937/2.

[119] علم الأصوات، كمال بشر: ص531.

[120] ظ: نفسه: ص533.

[121] أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر: ص93.

[122] علم الأصوات، برتيل مالمبرج، ترجمة: عبد الصبور شاهين: ص209.

[123] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص257.

[124] نفسه: ص 257.

[125] علم الأصوات، كمال بشر: ص533.

[126] ظ: علم الأصوات، كمال بشر: ص534–537.

[127] الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل: ص257.

- النغمة العالية ورمزها الفونيمي /ا /.
- النغمة المتوسطة ورمزها الفونيمي /اا /.
- النغمة الصغرى ورمزها الفونيمي /ااا /.

ومن الأمثلة عليه في نصوص خطاب السمين الحلبي قوله: "**واختلفوا أيضاً: هل ذلك الفعلُ أمرٌ أو خبرٌ؟ فذهب الفراء أنّه أَمْرٌ تقديرُه: اقرأ أنت باسم الله، وذهب الزجاج أنّه خبرٌ تقديره: اقرأ أنا أو أبتَدِئُ ونحوهُ**"[128].

يُلاحظ من النموذج القيمة الدلالية البارزة لبعض الكلمات من خلال التنغيم الصوتي، وهذه الكلمات تقع في الاستفهام في قوله: (هل ذلك الفعل؟)، وفي التقرير في قوله: (إنّه أمر)، و(أنّه خبر)، وغايته المتكلم في هذه التتابع الموسيقي جذب انتباه المتلقي وإبراز القيمة الدلالية للألفاظ المنغمة، حتى تبرز قيمتها العلمية أيضا.

ويَبرع السمين الحلبي في استخدام التنغيم في الدرس اللساني؛ لإقناع المتلقي بطريقةٍ سهلة تجعل هذه الألفاظ المنغمة محط تركيز ذهني عند المتلقي، فكأنّه يوهمه بجواب قبل تعليله، الأمر الذي يدل على أنّ الدرس اللساني عند السمين الحلبي قائم على التنغيم الصوتي.

ومثله: "**فيه قولان: أحدُهما: أنّه سامٌ أعجميٌّ لا اشتقاقَ له، وهذا هو الظاهرُ، ومَنْعُه من الصَّرْفِ للعَلَمِيَّةِ والعُجْمة. وقيل: بل هو منقولٌ من الفعلِ المضارعِ كما سَمَّوْا بـ يَعْمُرَ ويَعيشَ ويَموتَ**"[129].

يعرض النموذج نصاً تقريرياً بُني على التنغيم الصوتي الذي ظهر في موطن التقرير حين قال: (فيه قولان)، و(أنّه سام أعجمي)، و(لا اشتقاق له)، و(بل هو)، هذه المواطن التقريرية منغمة؛ لإبراز قيمتها الدلالية في البنية الخطابية.

ويعتمد السمين الحلبي عليه كثيراً في تسليط النظر على مواطن ومواضع التركيز في الخطاب، لما له من أهمية في التفسير اللساني وتحقيق مقصدية الخطاب في التلقي والإفهام بين المتكلم والمتلقي.

ومن خلال ما سبق يظهر اعتماد السمين الحلبي على المسائل الصوتية فوق التركيبية المتمثل بـ: المقطع الصوتي، والنبر، والتنغيم، حيث تلعب دوراً بارزاً في إبراز القيمة الدلالية للفعل الكلامي في خطابه، وتحقيق غاية النص مع مراعاة المقام وسياق الخطاب.

---

[128] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي: ج23/1.

[129] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي: ج569/7.

الخاتمة

بعد هذا العرض والتناول للمسائل الصورتية التي وردت في (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) للسمين الحلبي، توصلت إلى النتائج التالية:

- المستوى الصوتي يُعد أهم مستويات الدرس اللساني.
- أن المستوى الصوتي يسهم مع المستوى الدلالي في تكوين الخطاب، وتحقيق غايته في التلقي والإفهام، كما يُسهم في انسيابية النصّ، وسلاسته حتى يتشرّبهُ المتلقي بسهولة ويعي جيداً ما يحمله من دلالة ومعاني.
- أن السمين الحلبي عالج الكثير من المسائل الصوتية في تفسيره، واستعان بها في إفهام المتلقي للمعاني العديدة الواردة في ثنايا النصّ القرآني.
- كان لكل صوت من الأصوات المستخدمة صفاته التي تتناسب مع المعنى العام للسياق الوارد فيه النص القرآني.
- اهتم السمين الحلبي في تفسيره بالتوجيهات الصوتية للقراءات القرآنية، فقد كشفت الدراسة توجيهه للقراءات إلى مسائل صوتية تمثلت في: الإدغام، والتسكين، والتشديد، والتخفيف، والإمالة، والإشمام، وكان لها بالغ الأثر في توجيه المعنى الصحيح للمتلقي.
- لم يرد القلب المكاني كثيراً داخل بنية نصوص السمين الحلبي ولقد جاء في مواطن معدودة.
- اهتم السمين الحلبي بالقضايا الصوتية المتعلقة بالصوامت؛ لأنّها تعلب دوراً مهماً في الدلالة، حيث يمكن أنْ تُغيّر مقصدية الخطاب.

- استخدم السمين الحلبي القضايا الصوتية فوق التركيبية؛ كالمقطع الصوتي، والنبر، والتنغيم؛ بهدف تسليط الضوء والتركيز على معنى بعينه قصده، وأراد أن يلفت النظر إليه عن طريق الضغط أو التركيز عليه باستخدام تلك الظواهر سالفة الذكر.

المصادر والمراجع:

1- الإبدال، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الديم التنوخي، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية، 1961م.
2- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مصر، مكتبة الأنجلو مصرية، ط4، 1971م
3- الإبانة عن معاني القراءات، مكي بن أبي طالب، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، مصر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.
4- أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة: عالم الكتب، ط8، 1998م.
5- الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، 2010م.
6- الإقناع في القراءات السبع، أحمد بن علي ابن الباذش، دار الصحابة للتراث، د.ت.
7- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ابن مالك، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط7، 2014م.

8- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، القاهرة، دار الطلائع، 2004م.
9- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة، عبد الفتاح القاضي، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
10-البلغة إلى أصول اللغة، أبو الطيب القِنَّوجي، تحقيق سهاد حمدان أحمد السامرائي (رسالة ماجستير)، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، إشراف: أحمد خطاب العمر.
11-التغيرات الصوتية التركيبية عند ابن جني (دراسة في ضوء علم اللغة الحديث)، نسيمة غضبان.
12-التعريفات، الجرجاني، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983م.
13-جامع البيان في القراءات السبع (رسالة ماجستير)، عثمان بن سعيد الداني، الإمارات: جامعة الشارقة، ط1، 2007م.
14-جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، تحقيق: مجدي السيد، القاهرة: دار التوفيقية للتراث، 2010م.
15-الخصائص، ابن جني، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، د.ت.
16-شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، الأشموني، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
17- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل، القاهرة، دار الطلائع، 2009م.
18- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أحمد بن محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، د.ت.
19- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، محمد علي بيضون، ط1، 1997م.
20- صفحات في علوم القراءات، أبو طاهر السندي، المكتبة الأمدادية، ط1، 1415هـ.
21- طبقات الشافعية، عبد الرحيم بن الحسن الإسنوي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م.
22- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد الداودي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة- القاهرة، 1972م.
23- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، بيروت، دار النهضة العربية، د.ت.
24- علم الأصوات، كمال بشر، القاهرة: دار غريب، 2000م.
25- علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تعريب: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، 1843م.
26- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ت
27- لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.
28- مختار الصحاح، أبو بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط5، 1999م.
29- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1998م.
30- مدخل في علوم القراءات، السيد رزق الطويل، المكتبة الفيصلية، ط1، 1985م.
31- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، د.ت.
32- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، د.ت

33- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل باشا البابانى، طبع بعناية: وكالة المعارف بإسطنبول، ١٩٥١ - ١٩٥٥ هـ